

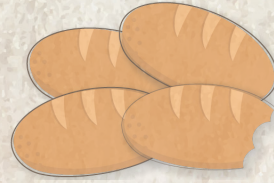


خراريف وحكايا الجدة الشعبية جزء من التربية

في السابق كان الأحفاد يجتمعون في دار الجدة يسمعون منها حكايا وخراريف الماضي العتيق. يستلهمون منها دروساً وحكماً وعبراً مختلفة.

يجتمعون فيما بينهم يتبادلون الضحكات ويتعاشون ضمن هذا الجو الأخوي العائلي والذي نفتقده في يومنا هذا للخراريف في ذلك الوقت صيئت طيب، فحين يسمع الأحفاد بهذه الكلمة تلوح في وجوههم البسمة والشوق لسماع تلك الحكاية من على لسان الجدة العذب.

ويعود أصل كلمة خرافة لكلمة "خرف أو هرم" (الزهايمر) وهي كلمة محلية تطلق على حكاية شعبية من نسج الخيال يكون أبطالها أقرب إلى الخرافة من أرض الواقع يتوارث الناس طريقة قصصها ويزيدون عليها أو يغيرون فيها فنجد تفاصيلها تختلف من مكان وزمان إلى آخر بينما يبقى شكل الحكاية ومفهومها العام واحداً. تحمل الخراريف أهدافاً اجتماعية إذ أنها مقترنة بأميرين. مثلها مثل معظم أشكال الأدب الشعبي. فيها المتعة والتوجيه الأخلاقي أو حكمة المجتمع التي تتغلغل في ثنايا الحكايات، لتكون جزءاً من التربية التي تتخذ من القص غطاء لها. ومن أبرز الخراريف التي كانت تحكيها الجدات قصة نثيف نثيفان.



يُحكى أن امرأة عاقر لم تنجب أية أولاد. اشترت أربعة أرغفة من الخبز وجلست عليهم كما ترقد الدجاج على بيضها ومكثت في المنزل تسأل الجيران عن عدم خروجها من المنزل. وفي يوم من الأيام زارتها جارتها تستفسر عن حالتها وكانت المرأة ومن طول مكوثها انعقد الدم في الخبز. لاحظت الجارة جلوسها الدائم. فخمنت أن أن أسفلها شيئاً فطلبت منها الماء. ولكن المرأة اصرت على الجلوس حتى ألحت عليها بطلب الماء فقامت. رأت جارتها الخبز فمدت يدها إلى رغيف الخبز ونفتته

توالت الأيام تحولت الأرغفة الأربعة إلى أولاد كاملين إلا أن الرغيف نثفت منه الجارة قد تحول إلى ولد قصير القامة وسموه (نثيف نثيفان) لما بلغ الأولاد مبلغ الرجال كانوا يحبون الركوب على الخيل إلا أنثيف لم يكن يشاركهم ذلك نظراً لقصر قامته. فصار يركب تيساً،

